

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَغْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِمُ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

# بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (17)

يَوْمَ الْأَحَدِ

بِتَارِيخٍ: 29 شَهْرِ رَمَضَانَ 1438 هـ

الْمُوَافَقُ: 2017/6/25 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# برنامج قُرْآنُهُم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الجزء الرابع عشر)

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُوراً عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

وصلنا إلى الآية الثامنة والخمسين من سورة الأعراف، كي يتواصل الحديثُ أعودُ إلى الآية السابعة والخمسين أتلوها ثُمَّ أكمل الحديث، الآية السابعة والخمسون من سورة الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثَقَالًا سُفَّنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ مر الحديث في أجواء هذه الآية الشريفة.

الآية التي بعدها وهي الآية الثامنة والخمسون: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ هذه صورةٌ تكونُ في تتابع مع الصورة السابقة، فالصورة السابقة في الآية السابعة والخمسين: سحابٌ ثقالٌ تسوقهُ الرياحُ لبلدٍ مَيِّتٍ، فَحِينَ يَنْهَمِرُ مَاءُ السَّحَابِ هَذَا، تَخْرُجُ الثَّمَرَاتُ مِنْ أَكْمامِهَا، وكذاكَ يُخْرِجُ الْبَارِي الْمَوْتَى مِنْ هَذَا التُّرابِ، على نفس هذا النسق تأتي اللوحة متكاملة في الآية الثامنة والخمسين: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ "بإذن ربّه" هنا: برعاية ولطف وعناية، وإلا ليس المراد من "إذن ربّه" هنا: إرادته وأمره، فإن إرادة الله وإن أمر الله هو جارٍ في البلد الطيب وفي البلد الخبيث، ولكن هنا "إذن ربّه" تشير إلى عناية خاصة.

(فأنبتها نباتاً حسناً) كما في قصّة مريم عليها السلام، فأنبتها، عملية إنبات بهذا النحو الذي نشأت فيه السيّدة مريم، (أنبتها نباتاً حسناً).

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾

﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ أية آيات؟ آيات التكوين، ليس الحديث هنا عن آيات التدوين، آيات التدوين إشاراتٌ إلى آيات التكوين، وآيات التكوين هي الأخرى علاماتٌ يفتح بعضها على البعض الآخر، فما يجري على الأرض في البلد الطيب وفي البلد الخبيث، مجريات التكوين التي تجري في هذين البلدين هي الأخرى علامةٌ تشير إلى الآيات العظمى.

فالسحاب الثقال، والمطر المنهمر، والثمرات التي تخرج من أكمامها، والأرض الطيبة التي يخرج نباتها بعناية ولطف من الله، والأرض التي خبت فلا يخرج نباتها إلا نكداً، كل ذلك آياتٌ من آياته سبحانه وتعالى.

- البلد الطيب آية.
- والبلد الخبيث آية.
- وما يخرج من نبات في البلد الطيب آية.
- وما يخرج من نبات في البلد الخبيث آية.

كُلُّهَا آيَاتٌ، وآيَاتُ التَّكْوِينِ عَلَى مَرَاتِبٍ يَرْتَبِطُ بَعْضُهَا بِالْبَعْضِ الْآخَرِ بِمَرَاتِبٍ أُخْرَى مِنْ نَفْسِ سِلْسِلَةِ التَّجَلِّيِّ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، قِطْعًا كُلُّ ذَلِكَ مُحْكَمٌ بِقَوَانِينٍ، بِسُنَنِ، قَانُونِ الْبَدَاءِ وَمَا يَتَفَرَّعُ مِنْهُ مِنْ حُزْمَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ السَّنَنِ الْكُونِيَّةِ، السَّنَنِ الشَّرْعِيَّةِ مَا هِيَ إِلَّا صَدَى، السَّنَنِ الشَّرْعِيَّةِ مَا هِيَ إِلَّا شَيْءٌ مِنْ عَطْرِ سُنَنِ التَّكْوِينِ، التَّشْرِيعُ نَفْحَةٌ مِنْ نَفْحَاتِ عَالَمِ التَّكْوِينِ، رَشَّةٌ فَيُضُّ مِنْ عَالَمِ التَّكْوِينِ، قُلْ مَا شِئْتُ.

لَنْ أَطِيلَ الْحَدِيثَ، سَأَذْهَبُ إِلَى رَوَايَةٍ رَوَاهَا لَنَا الْقُمِّيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَهُوَ مَثَلُ الْأُمَّةِ عِلْمُهُمْ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ، وَالَّذِي خَبَتْ، مَثَلُ أَعْدَائِهِمْ لَا يَخْرِجُ عِلْمَهُمْ إِلَّا نَكَدًا، أَيْ كِدْرًا فَاسِدًا) أَلَا تُلَاحِظُونَ أَنَّ الِهِمَّ الْأَوَّلَ وَأَنَّ الْأَمْرَ الْأَهَمَّ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ يَرْتَبِطُ بِهَذَا الْعِلْمِ الَّذِي يَبْتَنِي دِينُنَا عَلَيْهِ وَيَبْتَنِي تَفْسِيرَ قُرْآنِنَا عَلَيْهِ، كُلُّ شَيْءٍ مَرَدُّهُ إِلَى الْعِلْمِ، قَدْ دِينُنَا عِلْمِي وَكِتَابُنَا عِلْمِي، قُرْآنُنَا عِلْمِي، وَمَرَّتْ عَلَيْنَا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ وَالْخَمْسُونَ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ كِتَابُنَا عِلْمِي، وَدِينُنَا عِلْمِي، وَالْعُلَمَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ هُمْ أَهْمُنَا، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ عِلْمِ التَّوَاصُلِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، عَنْ الْعِلْمِ الَّذِي يَتَرَابُطُ فِيهِ عَالَمُ الْغَيْبِ مَعَ عَالَمِ الشَّهَادَةِ، وَذَلِكَ عِلْمٌ مُحْصُورٌ بِهِمْ، وَمَا مِنْ حَقٍّ فِي أَيْدِي النَّاسِ كَمَا يَقُولُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، أَيْ حَقٌّ مِنْ عِلْمِ الدُّنْيَا أَوْ مِنْ عِلْمِ الدِّينِ، مَا مِنْ حَقٍّ فِي أَيْدِي النَّاسِ إِلَّا وَقَدْ خَرَجَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، يُشِيرُونَ إِلَى بَيْتِهِمُ الطَّاهِرِ، لَيْسَ الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ بَيْتِ جُغْرَافِيٍّ فِي مَوْقِعٍ جُغْرَافِيٍّ، إِنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْبَيْتِ الَّذِي لَهُ أَهْلُهُ عُنوانُهُمْ: (أَهْلُ الْبَيْتِ) إِنَّهُ بَيْتُ الْحَقِيقَةِ، مَا هُوَ بَيْتٌ مِنْ طَابُوقٍ وَطِينٍ وَحَجَرٍ، بَيْتُ الْحَقِيقَةِ، بَيْتُ الْحَقِيقَةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهُ، فَهُمْ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ، وَلِذَا فَإِنَّ الْحَقِيقَةَ الَّتِي يَعْبُرُ عَنْهَا بِالْحَقِّ تَدُورُ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُمَا دَارَ، (فَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ) الْحَقُّ يَدُورُ مَعَ عَلِيٍّ، لِأَنَّ عَلِيًّا هُوَ الْأَصْلُ، وَلَيْسَ عَلِيٌّ هُوَ الَّذِي يَدُورُ مَعَ الْحَقِّ، عَلِيٌّ هُوَ الْأَصْلُ، عَلِيٌّ هُوَ النِّقْطَةُ، هُوَ الْمَرْكَزُ، وَالْحَقَائِقُ تَدُورُ حَوْلَ عَلِيٍّ، تَطُوفُ بِعَلِيٍّ، الْحَقُّ يَدُورُ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُمَا دَارَ.

وَاضِحٌ، حِكْمَةُ الْقُرْآنِ هِيَ هَذِهِ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ إِلَى عِلْمِهِ هَذَا عَمَّنْ يَأْخُذُهُ، حَرِيصُونَ أَنْتُمْ عَلَى مَا يَدْخُلُ فِي أَجْوَاغِكُمْ وَبُطُونِكُمْ وَأَمْعَائِكُمْ وَالَّذِي يَخْرِجُ بِصُورَةٍ مُنْفَرَّةٍ لِلنَّفْسِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَنْتُمْ حَرِيصُونَ عَلَى مَعْرِفَةِ مَصَادِرِهِ، وَهَذَا سَيَرُكُهُ الْإِنْسَانُ لِلدِّيدَانِ وَلِلْحَشَرَاتِ وَلِلتَّرَابِ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَأْخُذُهُ مَعَهُ: عِلْمُهُ، فَكْرُهُ، عَقِيدَتُهُ، فَلِمَاذَا أَنْتُمْ لَسْتُمْ حَرِيصِينَ عَلَى مَصَادِرِ هَذَا الَّذِي تُدْخِلُونَهُ فِي عُقُولِكُمْ هَلْ هُوَ مَذْبُوحٌ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْ لَا؟! تَسْأَلُونَ عَنْ مَصَادِرِ اللَّحُومِ، هَلْ سَأَلْتُمْ عَنْ مَصَادِرِ الْعُلُومِ؟! سَلُوا أَنْفُسَكُمْ، لَيْسَ لِلْحُومِ مِنْ خَطَرٍ إِذَا مَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْيِسُوا خَطَرَهَا بِخَطَرِ الْعُلُومِ، لَوْ بَقِيتُمْ كُلُّ أَعْمَارِكُمْ تَبْحَثُونَ عَنْ مَصَادِرِ الْعُلُومِ الَّتِي تَأْخُذُونَهَا، عَنْ مَصَادِرِ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تَسْمَعُونَهَا مِنْ خُطَبَاءِ الْمُنْبَرِ، مِنْ وَكَلَاءِ الْمَرَاJِعِ، مِنَ الْفَضَائِيَّاتِ، مِنِّي وَمِنْ غَيْرِي، لَوْ قَضَيْتُمْ أَعْمَارَكُمْ بِتَمَامِهَا وَوَصَلْتُمْ إِلَى نَتِيجَةٍ صَحِيحَةٍ فِي آخِرِ ثَانِيَةٍ مِنْ أَعْمَارِكُمْ وَمِتَمَّ

فوالله أنتم فائزون، ولكن أن تعبوا هكذا من المعلومات من أي جهة كانت، مجرد أن تروا شخصاً يلفّ قماشاً على رأسه ويكثرُ الشعرَ في وجهه ويُسَطِّرُ النَّاسَ لَهُ أو هو يُسَطِّرُ لِنَفْسِهِ ألقاباً لا معنى لها على أرض الواقع، تأخذون منه، على أي أساس؟! ستسألون، ستسألون عن علمكم هذا ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ كما يقول باقر العلوم: (إلى علمه هذا عَمَّنْ يَأْخُذُهُ) تبحثون عن أصل اللحوم التي تأكلونها أو عن أصل بعض المأكولات التي جزء من مكوناتها حيواني، وتتعجبون أنفسكم في ذلك، ولكنكم ولا مرة سألتم هذه العلوم التي تدخلونها إلى عقولكم هذه المعلومات من أين مصدرها؟ ما هو مصدرها؟ ما تسمعون في الفضائيات وما تسمعون على المنابر، الكثير والكثير منه ليس مذبوحاً على الطريقة الإسلامية يا من تهتمون بما تدخلونه في أجوافكم أن يكون مذبوحاً على الطريقة الإسلامية، هذا الذي تدخلونه في رؤوسكم ما هو مذبوح على الطريقة الإسلامية، تفهمون أو لا تفهمون؟!

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَهُوَ مَثَلُ الْأُمَّةِ، القرآن هنا يأتينا بصورة نذكرنا بالأئمة، وبعبارة أخرى: هذه آية في سلسلة آياتهم، في أعلى الآيات: الآية العظمى، الآية العظمى هم، ما هم المراجع، المراجع هكذا عرفاً يطلق عليهم هذا اللقب، الآية العظمى حقيقة هم، الآيات العظمى هم، وهناك سلسلة من الآيات.

الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ - هذه آية في سلسلة الآيات التي تقودنا إلى الآية العظمى، إليهم، لا إلى غيرهم- وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَهُوَ مَثَلُ الْأُمَّةِ - هذا مثل لهم- عِلْمُهُمْ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ، وَالَّذِي خَبَثَ مَثَلُ أَعْدَائِهِمْ ﴿وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكَدًا﴾ وَالَّذِي خَبَثَ مَثَلُ أَعْدَائِهِمْ لَا يَخْرِجُ عِلْمُهُمْ إِلَّا نَكَدًا، أي كدراً فاسداً، كدراً كما قال أمير المؤمنين: (عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض - مثل عيون المجاري- وعيون صافية لا انقطاع لها) متواصلة، متواصلة بفيضهم صلوات الله عليهم، ما عندكم من علم هل مختوم عليه ختم العيون الصافية؟ ابحثوا، مغشوش مغشوش مغشوش، غشوكم، الشركات التي أخذتم منها، هذه شركات مغشوشة، ابحثوا عن أصلها، ألا تشككون في اللحوم التي يوتي بها من الخارج من خارج بلادكم، على سبيل المثال في العراق مثلاً وحتى في غير العراق، أليس اللحوم التي تذبج في بلدانكم محلياً هي أغلى قيمة؟ لماذا؟ لأنكم متأكدون من حليتها، واللحوم التي يوتي بها من الخارج وإن ختم عليها بالأختام لكنكم تثيرون الشكوك عليها، بغض النظر شكوككم صحيحة أم لم تكن صحيحة.

أنا أقول لكم: الشركات التي تزودكم بالمعلومات، شركات المواكب الحسينية والمنابر، شركات المرجعيات والحوزات، شركات الفضائيات، أنا وغيري، الذين يبيعون بالمفرد، يبيعون بالجملة، الجميع، الكثير من هذه المواد مضروبة، مضروبة مغشوشة، ابحثوا عن أصلها، ابحثوا عن أصل هذه المعلومات، الكثير منها يقال لكم هذا من علي وآل علي ووالله ما هو كذلك ابحثوا عن أصله، لا تشغلوا أنفسكم بالبحث عن طعام بالنتيجة يتحول إلى غائط تلقون به في المراحيض وتتركون علوماً وعقائد وأحكام وفتاوى هذه تثبت في أدمغتكم وتحشر معكم، تسألون عنها واحدة واحدة، فكروا بعقل واركوا الحماسة جانباً، فكروا بعقل وابحثوا عن أصل هذه المعلومات، الكثير الكثير من هذه المعلومات الموجودة في الساحة الشيعية، مغشوشة، مضروبة، محرمة، كذباً كتبوا عليها حلال، ما هي بحلال، ابحثوا عن الأصل.

وأنا هنا لا أقول لكم إنني أستثني نفسي من ذلك، أنا أيضاً تأكدوا من كلامي، مراراً أقول لكم: ما عرضه لكم من حديث أهل البيت نعم أنا آتي به من مصادرههم، أما ما أطرحه من فهمي فإنني لا أعطي به ضماناً، فقط أعطي ضماناً بنسبة (50%) لماذا؟ لأن عقلي مضروب أيضاً، أنا مضروب عقلي ضربته الثقافة الناصبية التي تعلمتها من مرجعنا الأجلاء ومن الخطباء الكبار ومن المكتبة الشيعية، لو سألتهموني الآن عن كتاب واحد، بحدود اطلاعي، بحدود معرفتي، بحدود خبرتي، بحدود تجربتي، إنني لم أطلع على كل شيء ولكن بحدود خبرتي، لو سألتهموني عن كتاب فيه معرفة صافية عن آل محمد كتبه عالم من علمائنا، لا أعرف كتاباً بهذا الوصف، صدقوني لا أعرف كتاباً بهذا الوصف، لا أعرف كتاباً كتبه أحد من علمائنا فيه معرفة صافية عن آل محمد، لا أعرف كتاباً في ذلك، والله لا أعرف كتاباً على الإطلاق، لا أعرف كتاباً كتبه أنا أو كتبه غيري، لا أعرف كتاباً واحداً في المكتبة الشيعية كتبه أحد علماء الشيعة من الماضين أو من الباقين والله لا أعرف كتاباً، (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود) أنا ما وجدت، أنا ما اطلعت، ربما توجد كتب لا أدري، أنا لا أحكم على الأشياء التي لم أطلع عليها، أتحدث عن المساحة التي تمكنت من الاطلاع عليها، إلى الآن وأنا أعيش بين الكتب منذ كنت في السنة السابعة من عمري، لا أتذكر كتاباً، قطعاً في ذلك السن ما كنت أميز هذه الحقائق ولكنني أتذكر ما قرأت، حين وصلت إلى الحد الذي يخيل لي كما أزعج أنني قادر على التمييز، فإنني ما ميزت كتاباً ولا أميز كتاباً من الكتب التي اطلعت عليها أو طالعتها فيما سلف أو أطلعها الآن لم أعثر إلى الآن على كتاب كتبه أحد علمائنا فيه معرفة صافية عن آل محمد إلى الآن، وأعود وأقول: على حد علمي واطلاعي، لا أنفي أن يوجد، ولكن أتحدث عن مساحة معلوماتي ومساحة اطلاعي وإحاطتي المحدودة.

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ مثلما جاء في تفسير القمي عن آل محمد: (نكداً؛ فاسداً كدرًا) وأكثر المعلومات التي عندكم هي من هذا النوع، هي جاءت من هذا البلد الخبيث، لم تخرج من البلد الطيب، لماذا؟ لأن علماءنا ومراجعنا أحرقوا كل شيء جاء من البلد الطيب وأخذوا شيئاً منه يشابه الذي ينبت في البلد الخبيث وجاءوا (استوردوا) جاءوا بكل شيء في البلد الخبيث وغطوه.

هذه العبارة الشائعة في العراق، ربما الكثير من العراقيين لا يعرفون معناها، هذا المقطع من البرنامج للعراقيين فقط، هذه العبارة الشائعة في العراق يقولون: (فلان ضربنا بوري، انضربنا بوري، انضربت بوري) أتعلمون ما المراد من هذا؟ ربما البعض يتصور أنه (انضرب بوري) البوري يعني الأنبوب، (انضرب بوري) مثلاً أنه ضربه على رأسه بأنبوب حديد، ليس المقصود من هذا الكلام هو هذا، (انضرب بوري) هذا مصطلح معروف في علاوي الخصرة، الذين يبيعون الخضروات يعرفون هذه القضية، فحينما يؤتى بكيس من البلاستيك مثلاً الشفاف ويريدون أن يعبئوه مثلاً بالخيار، فماذا يصنعون؟ يأتون بأنبوب، بأنبوبة، بوري، هذا هو البوري، يأتون بأنبوبة يضعونها في وسط الكيس، يأتون بكل الخيار الفاسد أين يضعونه؟ داخل هذا البوري، داخل هذا الأنبوب، ثم يأتون بالخيار الجيد يصفونه بشكل يحيط هذا الأنبوب، فحينما ينظر الناظر إلى الكيس، يرى أن الكيس من جميع الاتجاهات فيه خيار جيد، بعد ذلك يسحبون الأنبوب إلى الخارج، ويخطون، يكبسون هذا الكيس، فهم يقولون: (هذا مضروب بوري) يعني هذا الخيار الجيد فقط من الخارج، أما في وسط الكيس المكبوس أو المخيط فالخيار الفاسد موجود، وكذلك مع التفاح، وكذلك مع البرتقال،



وسائر الفواكه والخضروات، فحينما تُوضَع هذه المواد في أكياس شقّافة، يأتون ببوري، بهذا الأنبوب، بالأنبوبة، يضعونها في وسط الكيس يملأونها مثلاً بالتفّاح الفاسد المتعفن، ولكن حول الأنبوب يصفّون التفّاح النظيف، التفّاح الجيد، بعد أن يصفّوا التفّاح الجيد حول الأنبوب، يسحبون الأنبوب، ثمّ يكبسون الكيس، فأينما قلبت الكيس ستجد تفّاحاً نظيفاً، ما فيه فساد، ولكن التفّاح الفاسد أين موجود؟ في الجوف، في الوسط.

أنتم مضروبين بوري، أنتم من الجهة العلمية والعقائدية والفكرية قد ضربتم بوري أيها العراقيون، وأقول أيها العراقيون باعتبار المثل عراقي، وإلا الكلام لكلّ شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين، ما ينشر في الفضائيات الشيعية وعلى المنابر الحسينية وما تقدّمه الحوزة الشيعية هو من هذا النوع، لقد ضربتم بوري، المعلومات ناصبية في تفاسيرنا، في كتبنا العقائدية، ويحاط حولها.

مثلاً الآن عندنا أناس، الله سلبهم التوفيق، واضح، ذهبوا فدرسوا في مدراس المخالفين وجاءونا يحملون شهادات الدكتوراة في القراءات، ويخرجون على الفضائيات يعلمون الشيعة قراءات النواصب ويدورون في المحافل القرآنية ويقام لهم ولا يقعد، وهكذا تجري الأمور، هذا مثال بسيط، محافل القرآن يؤتى بقراء النواصب، برامج الفضائيات في شهر رمضان في التمجيد بقراء النواصب، لقاءات مع قراء النواصب، تشجيع الشباب على أن يقلّدوا قراء النواصب حتى في ملابسهم، الجلسات القرآنية مشبعة بالفكر الناصبي، دكاترة يدرسون القرآن عند النواصب، قراءات، تفسير، غير ذلك، يؤتى بهم ويجعلون هم سادة حملة القرآن، ويعبر عنهم بحملة القرآن، والفضائيات تفتح أبوابها لهؤلاء، والمرجعية تصفّق لهم، والعتبات المقدسة تقدّم لهم الإمكانات، وكلّ ذلك عناداً للإمام الحجة، مضروبين بوري لو لا؟! أين آل محمد في كلّ هذا الضجيج؟! أين هم؟!

نعود إلى قرآننا، بل إلى قرآنهم، إلى قرآن محمد وآل محمد، حينما نعتقد أنّه قرآنهم ولا يؤخذ إلا منهم، سيكون قرآننا حينئذ.

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾.

(الحجّي بيناتنا أنا وياكم، ترى مضروبين بوري معدّل، معدّل معدّل) على أيّ حال، أعود إلى الآية التاسعة والخمسين من سورة الأعراف، وهنا سنبدأ مقطعاً جديداً من سورة الأعراف، لأننا عند نهاية الآية الثامنة والخمسين قد أنهينا مقطعاً بكلّ تفاصيله، ومرّ الحديث عن مقاطع وأجزاء سورة الأعراف، لا أريد أن أكرره مرةً أخرى.

من الآية التاسعة والخمسين وإلى الآية الرابعة والستين خلاصة سريعة لقصة النبي نوح، وبعدها ستأتينا خلاصة لقصة النبي هود، ثمّ صالح، ثمّ لوط، ثمّ شعيب، وبعد ذلك تبدأ قصص بني إسرائيل، وسيطول الحديث عن بني إسرائيل في سورة الأعراف.

قبل أن أتناول ما جاء في الآيات من قصة النبي نوح، مسألة مهمة جداً ربّما أشرتُ إلى جانب منها في الحلقة المتقدمة: المسلك العمري، منهج السقيفة في التعامل مع القرآن: (حسبنا كتاب الله) والذي ينكره علماء

الشيعة بالسنتهم ولكنهم عملياً ينفذونه حرفياً حين يفسرون القرآن، وحتى حين يستنبطون الأحكام الشرعية ينفذون هذا المنهج حرفياً، لكنهم نظرياً يرفضونه، بغض النظر عن الاتجاه السني أو الشيعي، إذا رجعنا إلى القرآن، والقرآن بين أيديكم، هذا القرآن إذا رجعنا إليه لوحده مثلما يحلو لبعض مراجع الشيعة يقول: (أحاور القرآن بنفسي) فجنابه الكريم هو الذي يحاور القرآن ويستخرج لنا المعاني!! وآخر من مراجع الشيعة يأخذ القرآن ويذهب إلى المسجد ويقرأ ويسجل ملاحظات، وعلى هذا الوزن، الحكاية طويلة، القرآن لو رجعنا إليه ماذا سنجد فيه؟

أولاً: الحروف المقطعات لا هذا الذي يحاور القرآن، ولا ذاك الذي يذهب إلى المسجد، ولا ذاك الذي يريد أن يفسر القرآن بالقرآن بحسب ما يعتقد، ولا ذاك الذي يذرو الروايات كما تذرو الرياح الهشيم على أساس أنها روايات انطباقية وفقاً لقاعدة جاء بها الأعلام من جيوبهم الخاصة التي سميت بـ (قاعدة الجري) ولا، ولا، ولا...، والاحتمالات والفروض كثيرة هنا التي تحرك باتجاهها علماءنا، مراجعنا، مفسروننا، مفكرونا، مثقفونا، المهتمون بالشأن القرآني، الحروف المقطعة لا يستطيع أحد أن يتعامل معها أو أن يفهم منها شيئاً، وكل الذي ذكره المفسرون هراء في هراء، من السنة أو الشيعة.

قصص الأنبياء، حتى لو أردنا أن نجمع كل الآيات التي وردت في قصة كل نبي، باعتبار أن قصص الأنبياء متناثر في السور القرآنية، في كل سورة إذا ما ذكرت بعضاً من قصص الأنبياء فإنها تذكر صورة، تذكر لقطة، تذكر جانباً، وفي بعض الأحيان نفس هذه اللوحة، نفس اللوحة بعينها تُذكر في سورة أخرى بإضافة ليست موجودة في السورة التي سبقتها، وهذا الأمر واضح لمن كان له خبرة بالكتاب الكريم، فقصاص الأنبياء من المستحيل أن تفهم وأن تعرف تفاصيلها من دون أن يكون هناك حديث، لا شأن لنا بما يفعله السنة في القرآن، في جونا الشيعي من دون أحاديث أهل البيت لن نستطيع أن نعرف قصص الأنبياء في القرآن، والله من المستحيل، من المستحيل، ستبقى علامات استفهام كثيرة، وتبقى صور ناقصة، ولا نعرف الأمكنة، ولا الأزمنة، ولا حتى الأشخاص في كثير من القصص، بل أكثر القصص، بل إن القصص القرآني عموماً ليست فيه أزمنة ولا أمكنة إلا لماماً، فلا من زمان ولا من مكان ولا من شخصيات واضحة، وهناك كلام مقفل، لو كان الحديث عن هذا الموضوع سأتيكم بأمثلة وأمثلة، لكنني لا أريد أن أدخل في الأمثلة فيطول الحديث.

الخلاصة: القصص القرآني من دون حديث أهل البيت لن يفهم.

ومع حديث أهل البيت بسبب أن كثيراً من حديثهم لم يصل إلينا قصص الأنبياء ليس واضحاً بالكامل، لو جمعنا كل الآيات في قصة كل نبي، وجمعنا كل الروايات، سواء التي يقول عنها الرجاليون ضعيفة أو التي لا يقولون عنها ضعيفة، وعلم الرجال كما تعلمون قذارات في قذارات، لكنني هنا أتمشى مع هذا الواقع المشحون بقذارات المعلومات الناصبية، فماذا نصنع؟! فحتى لو جمعنا جميع الأحاديث مع جميع الآيات في قصة كل نبي، ستبقى القصص ناقصة، لماذا؟ لأن تمام الروايات لم يصل إلينا.

فكيف يقولون من أنهم يعودون إلى القرآن بأنفسهم ويستطيعون أن يفهموا القرآن!! وليس فقط قصص الأنبياء، ما يتعلق بسيرة النبي وبأحداث جرت في عصره ذكرت في القرآن فيما يرتبط بالصحابة، بقريش،

بالناس في ذلك الوقت، من دون أحاديث أئمتنا لن تكتمل الصور، وإذا رجعنا إلى كُتُبِ التاريخ أو كُتُبِ أَعْدائنا، فإنَّ المعاني والمضامين تُحَرَفُ بالكامل، بدرجة (100%).

وإذا ذهبنا إلى أحكام الدين، المفروض أنَّ القرآن كتاب دين والمفروض أنَّ الأحكام تُبين فيه، لو عملنا بأحكام القرآن فقط، لَخَالَفْنَا ما يريدُه الله 100%، لأنَّ آيات الأحكام مُجَمَّلة وغير واضحة، شرحها وبيانها وتفصيلها في حديث أهل البيت.

بالله عليكم:

- آيات الأحكام لن نستطيع أن نفهمها،
- قصص الأنبياء لن نستطيع أن نصل إلى حقيقتها،
- ما يرتبط بسيرة نبينا وأحوال الأمة في زمنه وأحوال الأمم في أيامه لن نستطيع أن نصل إليها من دون حديثهم،
- الحروف المقطعة لن نفهم منها شيئاً،
- ما يرتبط بالتاريخ بشكل كامل ما جاء مذكوراً في القرآن الكريم في كُلِّ ما يرتبط بالتاريخ، يتعلَّق بالأنبياء، بنبينا، بأيِّ شيء، لن نستطيع أن نعرفه من دون الرجوع إلى حديث أهل البيت،
- ما يرتبط بالجنة والنار والموت والرجعة وسائر التفاصيل والله لا نعرف شيئاً منها من القرآن من دون الرجوع إلى حديث أهل البيت،
- ما يرتبط بأصل الخلقة وكيف خُلِقَت السماوات والأرض وكيف خُلِقَ الإنسان،
- ما يرتبط بالملائكة والجن،
- ما يرتبط بحقائق التوحيد والأسماء الحُسنى.

والله كُلُّ هذا لن نعرف منه شيئاً من دون الرجوع إلى حديث أهل البيت.

ومع أنَّنا أنا وأمثالي ممَّن يعتقدون أنَّ القرآن لأبَد أن يفسَّر بحديث أهل البيت، نعودُ إلى حديثهم، وقد قَضَيْتُ عُمري في خدمة هذا الكتاب وفي خدمة حديثهم، ومع ذلك ما أجده من مساحات مجهولة، قطعاً لا أتحدَّث عن حقائق القرآن، أنا أتحدَّث عن عالم العبارة، أنا لا أتحدَّث عن حقائق القرآن، حقائق القرآن تلك لهم، لا أعرفها ولن أعرفها، (لن أعرفها) "لن" للنفي التأييدي، أنا أتحدَّث عن طبقة العبارة، ومع ذلك فإنَّ المساحات المجهولة أوسع بكثير وكثير وكثير من المساحات المعلومَة، لا أدري هؤلاء الذين يُسمَّون بالداكترَة، هؤلاء الذين يُسمَّون بالفقهاء، هؤلاء الذين يُسمَّون بالملفِّسين، لا أدري من أين وصلوا إلى هذه الفكرة من أنَّهم يستطيعون أن يعرفوا أسرار القرآن على الأقلِّ في طبقة العبارة، من أين أخذوا هذا؟ أخذوا هذا من المنهج العُمري: (حسبنا كتاب الله) وحتى هذه والله قد فشلوا في تطبيقها وتنفيذها، هذا هو الواقع.

قصص الأنبياء حينما يتحدث القرآن عنها يعطينا صوراً جانبية، لقطات مقطعية، ولذا حين أمر بين هذه الآيات سأحدث بشكل إجمالي، لماذا؟ لأن الحديث عن قصة النبي نوح مثلاً، إذا أردت أن أجمع كل الآيات وكل الأحاديث التي وردت عنهم صلوات الله عليهم فهذا يحتاج إلى عدد كثير من الحلقات، فقصة نوح، وقصة هود، وقصة صالح، وقصة لوط، وقصة شعيب، ثم قصص بني إسرائيل، فالكلام يطول، لذا سيكون مروري عليها مروراً سريعاً بحسب السياق التنزيلي، بحسب سياق المصحف التنزيلي، إذا كان هناك من لقطات مهمة جداً سأشير إليها.

الآية التاسعة والخمسون وهي واضحة، من كان منكم يتابع معي في قراءة المصحف، الآية واضحة: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قطعاً أعظم يوم هو يوم القيامة، ولكن أيام الدنيا فيها أيام عظيمة، وأعظم الأيام في الدنيا كما في أحاديثهم الشريفة: (يوم القائم ويوم الرجعة) أيام الله ثلاثة: (يوم القائم، ويوم الرجعة، ويوم القيامة) ويوم في الدنيا لا مثيل له في خصوصياته ذاك هو يوم عاشوراء، ويوم عاشوراء جوهرته وزبدته تتجلى في هذين اليومين: (في يوم القائم وفي يوم الرجعة) زبدة يوم الحسين في هذين اليومين: (في يوم القائم وفي يوم الرجعة) وزبدة هذين اليومين في يوم القيامة.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ لأنهم كانوا يعبدون أصناماً وقصتهم طويلة مفصلة، وبحسب أحاديثنا قوم نوح كانوا في العراق، فنوح نبي عراقي، ولذا تسلمون على سيد الأوصياء في زيارته الشريفة على ضجيعيه، من هم ضجيعا أمير المؤمنين؟ أبونا آدم وأبونا نوح، فنوح هو الأب الثاني للبشرية، وهم يجاوران من؟ هم يجاوران أبو الكل إنه أبو تراب، والتراب هو أبو آدم، وهذا أبو تراب هذا أبو الكل.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ويوم فار فيه التنور كان يوماً عظيماً في تأريخهم وفي تأريخ الإنسانية، يوم فار التنور في بيت سام، وبيت سام هو جزء من مسجد كوفان، إذا أردت أن أدخل في كل الجزئيات سيطول الحديث، سأطوي كشحاً.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ - الْمَلَأُ هُمْ سادة قومه، هم كبرائهم - قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

قيل لهم: (الملا) لأنهم يملأون المكان بصيتهم، بسمعتهم، بما يمتلكون، بهيبته، بسطوتهم.

وقيل لهم: (الملا) لأنهم متمولون، يمتلكون الأموال والجاه والمناصب و...

وقيل لهم: (الملا) لأن العيون تمتلئ بهم، العيون متوجهة في النظر إليهم، كناية عن السيادة وعلو المنصب، وعلى أي حال، وقيل، وقيل.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي صوت يدعو إلى التغيير يواجه بهذا الخطاب، هذا شيء طبيعي، بغض النظر عن أن هذا الصوت صوت حق أو صوت باطل، الدعوة للتغيير في عالم السياسة تُرفض، والدعوة للتغيير في مناهج الدراسات الجامعية في كل مكان في العالم تُرفض، تحتاج إلى آليات، إلى تقنيات معينة، الدعوة إلى تغيير المناهج في الدراسات الدينية تُرفض، الدعوة إلى التغيير تُرفض.

من الذين يرفضونها؟

يرفضها الملأ وهم المنتفعون من الواقع، هناك أناس ينتفعون من الواقع الموجود بغض النظر عن محاسنه ومساوئه، هم قد ربّوا أمورهم وينتفعون من هذا الواقع، فأني تغيير يطرأ أكان التغيير على أساس حق أم على أساس باطل، التغيير مرفوض في جميع الاتجاهات، هذه طبيعة البشر وهذه طبيعة الملأ الذين قد ملأوا جيوبهم.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا حوار، (هذه أدلتي) قطعاً القرآن لن يحدثنا عن كل صغيرة وكبيرة في مثل هذه الحوارات، هذه إشارات ومن الإشارات تفهم الدلائل بجمعها مع أحاديث العترة الطاهرة.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، (هذه مؤهلاتي، هذه مواصفاتي، أبلغكم رسالات ربي، اسمعوها، ناقشوني، ردّوا عليّ، أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم، تفحصوا كلامي وانظروا في عواقبه، دققوا في حالي هل أنا صادق أم كاذب معكم، إنني ناصح لكم وأنصح لكم، ومع كل ذلك فإن دلائلي معي، إنني أكثر علماً منكم).

﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، (سلوني وستصلون إلى النتيجة) قالها سيّد الأوصياء: سلوني، سلوني، ولكن هذه الأمة الجاهلة كيف أجابت علياً؟! ولا زالت هذه الأمة تسخر من عليّ، فعليّ قد فسر القرآن لنا، وشيعته يسخرون من تفسيره وتفسير آل عليّ، هذا هو الواقع، تفاسير علمائنا ومراجعنا ترفض أحاديث أهل البيت في التفسير.

وسؤال يوجه لهم: أهل البيت فسروا القرآن أو لا؟ أنا أسأل الشيعة، لا أريد أن أسألهم، أسأل الشيعة: ماذا تعتقدون؟ أهل البيت فسروا القرآن أو لا؟ رسول الله حين قال: (تركْتُ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي) أهل البيت فسروا القرآن أو لا؟ هل يعقل أن الشيعة عبر العصور ما سألوا الأمة عن تفسير القرآن؟! أين تفسيرهم للقرآن؟! إذا كانت هذه الروايات الكثيرة في تفسير القرآن عن أهل البيت مرفوضة من قبل علمائنا، لا بأس فليدّونا علماءنا أين تفسير أهل البيت؟ هي هذه الروايات التي يضعفونها، لا يوجد تفسير غير هذا، فليشدونا.

تقبلون يا شيعة أهل البيت أن أهل البيت لم يفسروا القرآن؟! تقبلون بهذا الكلام؟! هذا الكلام منطقي؟! والله حتى الحمير لا تقبل بهذا، الحمير لا تقبل، حمير الشيعة وبغالهم ونعاجهم والله لا يقبلون إذا قلنا لهم إن النبي صلى الله عليه وآله ترك الثقلين: (الكتاب والعتره) وقال: (إنهما لن يفترقا) ثم نقول لهم: إن أهل البيت لم يفسروا القرآن، ما نحن عندنا إمامة إلى سنة (329) إمامة متواصلة معنا، نحن عندنا إمامة متواصلة معنا إلى سنة (329) فهل يعقل أنهم ما فسروا القرآن؟! والسنة عندهم عشر سنوات، صحابة بدو، وعندهم تفسير للقرآن مأخوذ عن الصحابة، لماذا نحن ما عندنا تفسير عن أممتنا؟! سلوا علماءكم، سلوا مراجعكم، سلوهم، السنة عندهم عشر سنوات مع رسول الله في المدينة، مجتمع الصحابة، حتى لو أردنا أن نحسب من بداية البعثة، (23) سنة، مع أنه فعلاً فعلاً الصحابة تكونوا في السنوات العشرة في المدينة، ولكن حتى لو قلنا (23) سنة، ونحن معهم شركاء في هذه المدة، والنبي استشهد مسموماً بيد أعدائه في بداية سنة (11) للهجرة، أما نحن إمامنا لا زال موجوداً بين أظهرنا، ولكن الغيبة التامة بدأت سنة (329) إلى سنة (329) نحن في تواصل مع أممتنا، هل يعقل ليس لهم من تفسير والسنة مدة عشر سنوات عندهم تفسير ويأخذون بروايات الصحابة ثم جاء التابعون بعد ذلك وكل الكلام من جيوبهم، ومع ذلك يقدسون أقوالهم، ونحن عندنا أهل البيت إلى سنة (329) نتواصل معهم وما عندنا تفسير؟! عندنا أحاديث وتفسير، لكن العلماء والمراجع يرفضونه، لماذا؟ لأن جناب علم الرجال المحترم!! (القدر النجس الوسخ) هذا العلم الناصبي ذبح به مراجعنا تفسير أهل البيت للقرآن، ولذلك ركض المتأخرون من مراجعنا إلى تفسير سيد قطب.

وأنتم أيها الشيعة ثقافتكم القرآنية النسبة الكبيرة منها مأخوذة من سيد قطب والفخر الرازي والطبري، إن لم تكن كل الثقافة القرآنية مأخوذة من هؤلاء فبنسبة (90%) مأخوذة من هؤلاء.

أعود إلى الآيات، هذا الموضوع إذا ما دخلت فيه سيحتاج إلى وقت طويل.

هنا يتحدث النبي نوح عن مؤهلاته: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، (فكيف يتواصل الله معكم إذا عجبتم من هذا؟! ليس من عجب، إنه الحسد، الحسد هو الذي قتل الأنبياء، والحسد هو الذي قتل تلك الأمم، هذا هو حسد الملأ من قومه، الحسد، ولذا الأئمة دائماً يقولون: (نحن المحسودون).

﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (هذه حجة واهية، تعالوا ناقشوني، هذه حجة أدلتي) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ -الإنذار هو إخبار بعواقب الأمور المستقبلية- لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا﴾ لتتقوا؛ لتتقوا عواقب هذا الإنذار، إن كان ذلك في مستقبل الدنيا أو كان ذلك في مستقبل الحياة مطلقاً، فالحياة لا تنتهي عند الدنيا، هناك مستقبل للدنيا عنده تنتهي حياة الإنسان، وهناك مستقبل للحياة بشكل مطلق، فما الدنيا إلا مرحلة من مراحل الحياة.

﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لعل رحمة بعد رحمة تشملكم فتزدادون هدى في هذه الحياة أو أن رحمة تعمكم فتقودكم إلى النجاة أو إلى الخلاص.

لماذا هذا التعبير يتردد في القرآن: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾؟ لماذا؟ لأنَّ قانون البداء هو الذي يتحكَّم في الأشياء.

فهذه السياقات التعبيرية: (لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، لَعَلَّكُمْ، لَعَلَّكُمْ) هذه التعبيرات تتناسق مع مضمون قانون البداء، قانون البداء أحد تطبيقاته هو تغيير المقادير، ومن هنا تنتزل الملائكة في كُلِّ ليلة من ليالي القدر على الإمام المعصوم، فهذا الكتاب التدويني هو صورة لما يجري في التكوين، صورة للكتاب التكويني.

﴿أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ - بعد هذا التكذيب ولكن بعد مئات من السنين - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ "عمين" هي جمعٌ لعمي، (عمي) تُجمع (عمون) في حال الرفع، وفي حال النصب والجر تُجمع (عمين) إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا "قومًا" هنا خبر كان منصوب، و"عمين" صفة جاءت للخبر، والصفة تتبع الموصوف، عمين جمعٌ لعمي، والعمي هو الذي يفقد البصيرة، فاقد البصر يُقال له: (أعمى) وفاقد البصيرة يُقال له: (عمي).

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ: كانوا قومًا فاقد البصيرة، فُقدان بصيرتهم هو هذا الذي قادهم إلى أن (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا).

جوهر القصة هو هذا: (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) فما جرى على قوم نوح: (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) وهذا التكذيب بالآيات مرّ علينا على طول ما تقدّم من سورة الأعراف، ولا أريد أن أعيدكم إلى الآيات المتقدمة اختصاراً للوقت، يمكنكم أن تراجعوها بأنفسكم.

فخلاصه قصة نوح النبي هي هذه:

أنّه جاءهم لهدايتهم فماذا فعلوا؟ فكذبوا بآيات الله، لو تتبعنا قصص الأنبياء فإنّ الأمم تُكذِّبُ بآيات الله، وهذا المعنى يتلاقى بشكل واضح مع أحاديث أهل البيت التي تقول: (ما من نبي إلا وقد بعث نبوة نبينا وولاية علي والأئمة) وكلّ الأمم قد كُلفت بهذه العقيدة وبهذا الدين، ولكن كلّ أمة بحسبها.

﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ فهذه أمة من الأمم جرى ما جرى عليها بسبب التكذيب بآيات الله، والأمر هو مرّ علينا في الأحداث والوقائع السابقة التي تحدّثت عنها سورة الأعراف.

ثمّ تنتقل السورة إلى قوم هود: ﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾.

نوح هو والد البشر من بعد أبينا آدم، هو والد البشر من بعد الطوفان.

وَإِلَى عَادٍ: وهم قومٌ جاءوا بعد قوم نوح.

المؤرخون يقولون: هم أصل العرب، فالعرب في كُتب التاريخ يُقسَمون إلى عدّة أجيال، هناك العرب البائدة، العرب البائدة هؤلاء هم قوم عاد وقوم ثمود، هكذا وقع في اصطلاح المؤرخين، أنا هنا لا أريد أن أناقش



المؤرخين، هي معلوماتٌ أُشير إليها وأمرٌ عليها للفائدة، فلربّما قيل لهم عرب لأنّهم في بلاد العرب، في بلادٍ سمّيت بعد ذلك ببلاد العرب، على أيّ حال بحسب المؤرخين:

هناك عربٌ بائدة، يعني لا وجود لأنسالهم الآن، العرب البائدة أوضح مصاديقهم قوم عاد وقوم ثمود وآثارهم في جزيرة العرب، آثار قوم عاد وآثار قوم ثمود موجودة في جزيرة العرب.

وهناك العرب العاربة، والعرب العاربة أيضاً لا أثر لهم الآن، ربّما عند بعض المؤرخين هناك بقايا منهم تفرّقوا في قبائل العرب، العرب العاربة من أوضح مصاديقهم في كتب التاريخ: (قبائل طسم)، (قبائل جديس) وأمثال هذه القبائل، وربما يقول البعض: ما يعرف بقصة زرقاء اليمامة قد تكون مرتبطة بذلك التاريخ، حكايات.

وهناك العرب المستعربة، العرب المستعربة هم العرب الذي بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله، قريش التي نزل القرآن بلغتها، وهي لغة العرب، فالعرب المستعربة هؤلاء قبائل العرب التي كانت في الجزيرة العربية أو حتّى في البلدان المجاورة، في العراق، في الشام، أو في مناطق أخرى، العرب آنذاك كانوا يقطنون اليمن والجزيرة العربية بما فيها اليمامة (عمان اليوم) وبقية الدول الخليجية في زماننا هذا وجزءاً من العراق وجزءاً من الشام، أما مصر فيبدو أنّ العرب ما كانوا فيها وإنّما وصلوها بعد ذلك.

أما العرب اليوم، نحن، فنحن العرب المولدة، يعني العرب المستعربة الذين اختلطوا بالأقوام الأخرى فجئنا نحن، فنحن العرب المولدة.

على أيّ حال، أعود إلى آيات الكتاب الكريم: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ وأخاهم من الجهة العشائرية، لا كما مثلاً جاء في سورة الحجرات، في سورة الحجرات حينما نقرأ في الآية العاشرة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الآية هنا تتحدّث عن أخوة الإيمان في معناها الحقيقي، أما هنا: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ فهي الأخوة العشائرية، هي الأخوة النسبية، أخوة العشيرة، العلاقة بالعشيرة.

﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ - وهذا التعبير يتردّد في الكتاب الكريم، باعتبار أنّ الأنبياء بعثوا إلى عشائرتهم التي ينتسبون إليها وفيما بينهم وبين هذه العشائر أخوة، أخوة عشائرية - وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ أَيضاً الْكِبْرَاء - قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ الكلام هو هو.

ماذا قالوا لنوح النبي؟ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، (ضلال واضح، أنت على ضلال).

هؤلاء ماذا قالوا لنبيهم؟ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ - السفاهة هي قلة العقل - وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ - سفاهة في العقل - وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ - هم لم يصرّحوا بأنّه كان كاذباً، الأنبياء كلّهم كانوا على منزلة جليّة في أقوامهم قبل أن يبعثوا إلى أقوامهم - قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (فتعالوا للحوار وللنقاش) أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ.



- 17 -

دعوني أعودُ إلى الآيات، ولكنني بعد أن أكمل قصة قوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب، سأعود إلى معنى الآلاء لأن هذه الأمم كذبت، ورفضت، وأنكرت، وأسأت، قُل ما شئت، في هذا الفناء، في فناء آيات الله، في فناء آلاء الله.

وهذا المصطلح هو رمز قرآني، آلاء الله رمز قرآني من تلك الرموز التي تحدت عنها سيد الأوصياء، رموز القرآن التي لا يعرفها إلا هم.

خطاب النبي هود لقومه: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ - لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، إلى أين نعود؟ نعود إلى قانون البدء - قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ (مجنون أنت؟) وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾.

الحسد، أشرت إليه في قصة النبي نوح، عبادة التقاليد، التحجر على ما تعود عليه الناس مشكلة كبيرة جداً، تلك هي التي تولد الصنمية المرص القاتل الذي يقضي على كل حقيقة، المرض الذي يفتك بالحقائق ويمنع الناس من الوصول إلى الهدف الصحيح هو الصنمية، والصنمية جذرها، صحيح كل هذه المطالب السيئة جذرها شيطاني وهوى النفس الإنسانية، لكن هناك جذور موجودة على أرض الواقع هي التي توفر البيئة المناسبة كي يتحرك الشيطان والهوى.

عبادة التقاليد، عدم الرغبة في التغيير: هو هذا الذي يجعل الصنمية فتاكاً تفتك بالحقيقة، وتعتل العقول وحينئذ يشتغل خبراء التثويل المغناطيسي، وغالباً هم علماء الدين والساسة وأصحاب الأموال الكبيرة، الرأسماليون، نحن ما بين رجال الدين ورجال السياسة ورجال المال تشتغل مؤسسة التثويل المغناطيسي، لكن رجال الدين على رأس القائمة، فإن السياسي لوحده لا يستطيع أن يقوم بعملية التثويل المغناطيسي بشكل كامل ما لم يكن مباركاً من رجل الدين، وكذا الرأسمالي لا يستطيع أن يثول المجتمع من دون أن يملأ جيوب رجل الدين كي يعينه في التثويل، منظومة متكاملة كي تنتج لنا تثويلاً مغناطيسياً عبر العصور، ابتداءً من زمان السقيفة، والخطوة الأولى حين اتفقوا على أن يبعدوا علياً، وعلى أن يسلبوا فداً، وعلى أن يحرقوا فاطمة، من هناك بدأ العمل، لكن العجب كل العجب أن تركض الشيعة التي تدعي رفضها لذلك فتلقي أنفسها في أحضان هذا الواقع.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ في الهند يسخرون من المسلمين، في الهند آلهة متعددة، وعندهم أبناء للآلهة، وأنصاف آلهة، وأرباع آلهة، ويقسمون مهام الحياة بين هؤلاء الآلهة، لذلك يسخرون من عقول المسلمين، يقولون: (المسلمون يقولون: "هذا الكون بأكمله له إله واحد"، هل يعقل هذا؟! أي عقل هذا؟! لا بد من آلهة كثر حتى يتمكنوا أن يقوموا بالمهمة).

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَادِقِينَ - فَأْتِنَا، هذه الحماقة على أكمل وجه - قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾.

أما (الغضب) فمعناه واضح.

الرَّجَسُ: الرَّجَسُ عَذَابٌ أَوَّلًا يُبْعِدُكُمْ عَنِ اللَّهِ، الرَّجَسُ هُوَ كُلُّ مَا يَتَرَجَّسُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ، يَبْتَعِدُ عَنْهُ، الْإِنْسَانُ يَبْتَعِدُ عَنِ الْأَوْسَاحِ وَالْقَاذوراتِ لِذَلِكَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهَا رَجَسٌ، مَا يَشُوهُ سَمْعَةُ الْإِنْسَانِ يَنْفِرُ الْإِنْسَانُ مِنْهُ، مَا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، كُلُّ قَبِيحٍ هُوَ رَجَسٌ.

﴿وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجَسٌ﴾ عَذَابٌ، هَذَا الْعَذَابُ يُبْعِدُكُمْ عَنِ اللَّهِ، يَجْعَلُكُمْ بَعِيدِينَ عَنِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، (بَعِيدِينَ عَنِ اللَّهِ) بَعِيدُونَ عَنْ لُطْفِهِ وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

﴿وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجَسٌ﴾ هَذَا الْعَذَابُ يُبْعِدُكُمْ حَتَّى عَنْ بَعْضِكُمْ، فِي جَهَنَّمَ الْجَهَنَّمِيُّونَ يَنْفِرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ قُبْحِ مَنَازِلِهِمْ، أَلَيْسَ الرِّوَايَاتُ تَقُولُ: (أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ النَّوَاصِبُ يَحْشَرُونَ عَلَى صَوْرِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْسُنُ عِنْدَهَا الْقَرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ) فَلَوْ نَظَرَ الْخَنَزِيرَ إِلَى صَوْرِهِمْ فَإِنَّهُ يَشْكُرُ اللَّهَ قَطْعًا عَلَى أَنْ مَا جَعَلَهُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، بِهَذِهِ الصُّورَةِ الَّتِي لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَصَوَّرَ قُبَاحَتَهَا إِلَّا إِذَا رَأَيْنَاهَا فِي وَقْتِهَا، الْجَهَنَّمِيُّونَ يَنْفِرُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لِقُبَاحَةِ صَوْرِهِمْ، لِقُبْحِ وَتَنَانَةِ رَائِحَتِهِمْ، لَشِدَّةِ مَا يَلْقَى هَذَا مِنْ عَذَابٍ فَيَصِيبُهُ الْخَوْفُ ذَلِكَ الَّذِي يَلْقَى نَوْعًا آخَرَ مِنْ عَذَابٍ آخَرَ.

فَالرَّجَسُ: هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي يُبَاعِدُهُمْ عَنِ اللَّهِ، وَيُبَاعِدُ فِيهِ بَيْنَهُمْ، وَيُبَاعِدُ فِيهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ أَيْضًا، الرَّجَسُ عَذَابٌ.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجَسٌ﴾ -عَذَابٌ- وَغَضَبٌ -مَا هُوَ الْعَذَابُ غَضَبٌ، وَلَكِنْ عَذَابٌ وَفَوْقَ الْعَذَابِ غَضَبٌ، عَذَابٌ وَعَذَابٌ- قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجَسٌ وَغَضَبٌ﴾ عَذَابٌ وَغَضَبٌ أَنْ لَا أَمَلُ فِي نَجَاتِكُمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ.

﴿أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ السُّلْطَانُ هُنَا هُوَ الدَّلِيلُ، فَالدَّلِيلُ هُوَ الْعِلْمُ لَهُ سُلْطَةٌ عَلَى الْعَقْلِ تُرْغِمُ الْعَقْلَ السَّلِيمَ أَنْ يَخْضَعَ لَهَا وَأَنْ يَسْتَجِيبَ لَهَا، هَذَا هُوَ السُّلْطَانُ، سُلْطَانُ الْعِلْمِ، الْعِلْمُ الْوَاضِحُ لَهُ سُلْطَةٌ وَتَأْثِيرٌ وَقُوَّةٌ وَهَيْبَةٌ عَلَى الْعُقُولِ تَخْضَعُ لَهَا الْعُقُولُ.

﴿أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ﴾ فِي أَسْمَاءِ آلِهِتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ هَكَذَا تَحَدَّثُوا بِعَنْجِيَّةٍ حَمَقَاءَ: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا -وَكأنَّهُمْ مُتَأَكِّدُونَ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ- قَالُوا أَجِئْنَا -قَطْعًا لَيْسَ الْحَدِيثُ فِي هَذِهِ الْجَمَلِ، هَذِهِ الْجَمَلُ عَنَاوِينَ لِمَحَاوِرَاتٍ تَطُولُ وَتَطُولُ، قِصَّةُ النَّبِيِّ هُوَ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ لَا تَخْتَصِرُ بِهَذِهِ الْجَمَلِ، هَذِهِ إِيمَاضَاتٌ خَاطِفَةٌ- قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ -الآيَةُ تُشْعِرُ أَنَّهُمْ لَا يَنْكُرُونَ وَجُودَ اللَّهِ وَإِنَّمَا يُؤَسِّسُونَ لِدِينٍ بِحَسَبِ مَا أُسِّسَ آبَاؤُهُمْ- قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ -إِنَّهُمْ لَا يَنْكُرُونَهُ، يَسْتَنْكِرُونَ أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ فَقَطْ- قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجَسٌ وَغَضَبٌ﴾ قَطْعًا هَذِهِ النَتِيجَةُ بَعْدَ مَدَّةٍ زَمْنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ ﴿أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ تكذيب بالآيات، لذا هو ماذا طلب منهم؟ طلب منهم أن يذكروا آلاء الله: ﴿فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ قوم نوح مشكلتهم هي المشكلة: ﴿وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ الآية الرابعة والستون من سورة الأعراف، وهذه هي الآية الثانية والسبعون: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ - فَأَنْجَيْنَاهُ هوداً - وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ قطعنا دابرهم؛ ما أبقينا لهم من باقية، فدابر الشيء نهايته، وهذا التعبير تعبير كنائي في لغة العرب يشير إلى إنهائهم، إلى إزالتهم من على صفحة هذه الأرض.

﴿وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ما كانوا مؤمنين بأي شيء؟ ما كانوا مؤمنين بوجود الله؟! ما كانوا مؤمنين بآياتنا التي كذبوا بها، وهذا المعنى مرّ علينا: (الإيمانُ إيمانٌ بالآيات)، (والكفر والتكذيب كفر وتكذيب بالآيات) ومرّ هذا الحديث في الحلقات المتقدمة.

قصة نوح تشتمل على معنى الانتظار، وقد ورد في الروايات تفصيل عن انتظار طويل، قصّة النخيل والنوى لا مجال لذكرها، وكذا قصّة هود فإنّها مبنية على الانتظار، حتّى قصّة أبينا آدم، قصّة أبينا آدم كانت مبنية على الانتظار، فحينما قتل قابيل هابيل، وهابيل كان وصياً لأبينا آدم فخلت الأرض من وصيه فبقي ينتظر الوصي حتّى رزق بولده هبة الله الذي كان وصياً من بعد أبينا آدم، وهبته الله وأولاده كانوا في حالة انتظار لمن؟ كانوا في حالة انتظار لنوح المخلص، فإنّ الأرض قد انتشر فيها أولاد قابيل وأتباعه وقد هدّد هبة الله ومن تبعه بالقتل والإفناء كما فعل مع هابيل، إلّا أن يكفّوا ويجلسوا جانباً ويفسحوا المجال لقابيل الذي كان يمتلك القوة والسلطة آنذاك، وانتشر المدّ القابيلي الذي بقي إلى أيام نوح.

قصّة الأعياد: ونحن على باب العيد، قصّة الأعياد من هنا نشأت، هكذا يحدثنا آل محمّد: قصّة الأعياد أنّ هبة الله ومن معه وفي سلالة أولاده من الأنبياء والأوصياء كانوا في كلّ سنة يتخذون يوماً يخرجون فيه إلى مكان بعيد عن أعين قابيل وأتباعه، عن الخطّ القابيلي، يخرجون بعيداً في مثل هذا اليوم يتذكرون أمر المخلص المنتظر، يعني نوحاً النبي.

قصص الأنبياء فيها عبر وعبر، مثلما قال القرآن: ففي قصصهم عبر ترتبط بالقصة الأولى، القصة الأولى محمّد وآل محمّد، القصة الأولى هي الكلمة الأولى، الكلمة الأتم، التي يلهج الصائمون في هذا الشهر بذكرها من دون أن يلتفتوا وهم يقرأون أو يسمعون دعاء البهاء: (اللهم إني أسألك من كلماتك بأتمّها) أتمّ الكلمات من؟ محمّد وآل محمّد، الكلمة الأتمّ والاسم الأعظم.

هل تنتهي الحكاية عند هذا الحد؟ أبداً، حكايتنا لا تنتهي ولم تنته، ولكنني أنهي الحلقة وأذكركم:

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ      وَفِي أَيْمَانِهِم نَزَلَ الْكِتَابُ

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

برنامج قُرْآنُهُم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)